. @ 113 @

وقد قال قوم صالح ، مثل ذلك لصالح ، كما قال تعالى منهم { أَءُلْقِىَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ } . .

فقلوب الكفار متشابهة فكانت أعمالهم متشابهة . .

كما قال تعالى { كَذَالِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ } وقال تعالى { أَتَوَاصَوْاْ بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ } . .

وأما اقتراحهم إنزال الوحي على غيره منهم ، وأنهم لا يرضون خصوصيته بذلك دونهم ، فقد ذكره تعالى في سورة الأنعام في قوله تعالى : { وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىَ نُؤْتَى مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ اللَّهِ } وقوله تعالى في المدثر { بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِىءٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَى صُحُفاً مُّنَشَّرَةً } . .

أي تنزل عليه صحف بالوحي من السماء ، كما قال مجاهد وغير واحد ، وهو ظاهر القرآن . .

وفي الآية قول آخر معروف . .

وأما إنكاره تعالى عليهم ، اقتراح إنزال الوحي على غير محمد صلى ا عليه وسلم ، الذي دلت عليه همزة الإنكار المتضمنة مع الإنكار لتجهيلهم ، وتسفيه عقولهم ، في قوله : { أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ } . فقد أشار تعالى إليه مع الوعيد الشديد في الأنعام . .

لأنه تعالى لما قال { وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىَ نُؤْتَى مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ اللَّهِ } أتبع ذلك بقوله ، رداً عليهم ، وإنكاراً لمقالتهم { اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ } . .

ثم أوعدهم على ذلك فقوله { سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ } . .

وأما كونه تعالى هو الذي تولى قسمة معيشتهم بينهم ، فقد جاء في مواضع أخر كقوله تعالى : { وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىَ بَعْضٍ فِى الْرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ } . وقوله تعالى { انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىَ بَعْضٍ وَلَلاٌ

خِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً } وقوله تعالى : { اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ وَيَقَدِرُ } وقوله تعالى : { وَلاكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ إِنَّهُ